بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين , اما بعد : فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة الى قيام الساعة (اهل السنة والجماعة)...........في معنى (استوى)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية واصيفا اهل السنة والجماعة : بل هم الوسط في فرق الامة كما ان الامة هي الوسط في الامم , فهم وسط في باب صفات الله سبحانه وتعالى , بين اهل التعطيل الجهمية واهل التمثيل المشبهة , وهو وسط في باب افعال الله تعالى بين القدرية والجبرية , وفي باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم , وفي باب اسماء الايمان والدين بين الحرورية والمعتزلة , وبين المرجئة والجهمية وفي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافض والخوارج

معنى الاستواء في كلام العرب

قال ابن القيم : ان لفظ الاستواء في كلام العرب الذي خاطبنا الله تعالى بلغتهم , وانزل بها كلامهم , نوعان : مطلق , ومقيد:

المطلق : ما لم يوصل معناه بحرف.

مثل قوله : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ) وهذا معناه كميل , وتم. يقال : استوى النبات , واستوى الطعام.

واما المقيد فثلاثة اضرب :

احدها : مقيد ب(الى)؛ كقول : استوى فلان الى السطح , والى الغرفة , وقد ذكر سبحانه هذا المعدى بالى في موضعين من كتابه : (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ) , (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) , وهذا بمعنى : العلو , والارتفاع باجماع السلف.

الثاني : مقيد ب(على) ؛ كقوله تعالى : (لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ) , وقوله (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) , وقوله (فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ). , وهذا ايضا معماه : العلو , والارتفاع والاعتدال باجماع اهل اللغة ,.

الثالث : المقرون بواو (مع) التي تعدي الفعل الى المفعول معه ؛ نحو : استوى الماء الخشبة , بمعنى ساواها.

وهذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم , ليس فيها معنى (استولى) البتة , ولا نقله احد من ائمة اللغة الذين يعتمد قولهم , وانما قاله متاخروا النحاة ممن سلك طريق الجهمية والمعتزلة.(مختصر الصواعق المرسلة(3/888).

قال ابن الاعرابي : ان ابن ابي دؤاد (الجهمي) سألني : اتعرف في اللغة استوى (بمعنى (استولى)؟ , فقالت : لا اعرفه.(تأريخ بغداد لخطيب البغدادي (5/283

وسئل خليل بن احمد : هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟ , فقال : هذا ما لا تعرفه العرب ولا هو الجائز في لغتها.

قال بيان بن احمد : كنا عند القعنبي , فسمع رجلا من الجهمية يقول : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) استولى , فقال القعنبي : من لا يوقن ان الرحمن على العرش استوى كما تقرر في قلوب العامة فهو جهمي.(اجتماع الجيوش الاسلامية لابن القيم ص135)

قال ابو احمد القصاب الكرجي : قولهم الاستواء : الاستيلاء من غير جهة ؛ خطأ.(نكت القرآن 1/426)

قلت : تقول العرب : استوى فلان على الفرس اي : استقر عليه , قال تعالى (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) اي : استقرت عليه , افيجوز ان يقال : استولت السفينة على الجبل؟

واذا كان الرجل في شيء ثم تركه وعمد الى غيره يقال : استوى الى كذا , قال تعالى _(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ)

ولا مشهورها احدا عد الاستواء ؛ استيلاء , اذا الاستيلاء : هو الغلبة والقهر والتملك. فهل كان العرش ممتنعا عليه خارجا من يديهحتى استولى عليه؟

وان الاستيلاء ان كان اسما واقعا على الغلبة والقهر , فلا يجوز ان يكون في الله حادثا و لانه جل وتعالى قاهر غالب في الاول , والاستواء يجوز ان يحدثه بعد خلق العرش فقوله (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) , بين ان الاستواء بعد خلق السموات والارض.

تفسير الاستواء عند اهل السنة

الاستواء صفة ثابتة لله تعالى بالقرآن والسنة وقد اجمع السلف الصالح على اثباتها , واهل السنة يثبتون لله تعالى هذه الصفة اثباتا حقيقا على ما يليق به سبحانه وتعالى من غير تعريف ولا تمثيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل.

وقد تنوعت عبارات السلف في اثبات الحقيقة الاستواء لله تعالى , ومقصودهم واحد كما قال ابن تيمية في (شرح حديث النزول ص393) : اقوال السلف الثابتة عنهم متفقة في هذا الباب , لا يعرف لهم فيه قولان , كما قد يختلفون احيانا في البعض الايات , وان اختلفت عباراتهم فمقصودهم واحد وهو : اثبات علو الله على العرش.

ومما ورد عن السلف وغيرهم من اهل اللغة في معاني الاستواء

استوى بمعنى (علا) :

(قال مجاهد : استوى : علا على العرش.(اخرجه البخاري عنه معلقا (4/387

(قال ابو عبيدة معمر بن المثنى : استوى بمعنى : علا.(مجموع الفتاوى (5/520

(قال ابو العباس ثعلب : في (استوى) (على على العرش.(السنة الالكاني(668

بمعنى (ارتفع) :

(قال ابن عباس : انما سمي العرش : عرشا ؛ لارتفاعه.(تفسير البغوي (1/59

قال ابو العالية : في قوله (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاء) قال : ارتفع.(اخرجه ابن ابي حاتم .(308) , وروي عن (الحسن البصري) (والربيع بن انس) مثل قول ابي العالية

قال بشر بن عمر الزهراني : سمعت غير واحد من المفسرين يقول : (ثُمَّ اسْتَوَى) (اي : ارتفع.(درء التعارض لابن تيمية (2/20

قال ابن جرير الطبري : وقوله (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) يقول تعالى ذكره : .الرحمن على عرشه ارتفع وعلا

وقال في تفسير قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ) : يقول تعالى ذكره : والله الذي له الالوهية في السماء معبود , وفي الارض معبود , كما هو في السماء معبود , لا شيء سواه تصلح عبادته , وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل.(جامع البيان (23/169)

بمعنى (صمد) وممن قال به :

(قال الفراء : (ثُمَّ اسْتَوَى) اي : صعد.(الاسماء وصفات للبيهقي (878

قال ابن غباس : في قوله (ثُمَّ اسْتَوَى) يعني : صمد امره الى السماء.(اخرجه البيهقي 872))

(قال ابو عبيدة معمر بن المثنى : (ثُمَّ اسْتَوَى) : صمد.(تفسير البغوي (2/165)

بمعنى (استقر) وممن قال به :

قال ابن عباس : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) : استقر.(الاسماء وصفات للبيهقي 873))

قال مقاتل بن سليمان : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) في التقديم , قبل خلق (السموات والارض , يعني : استقر.(تفسير مقاتل بن سليمان (3/20

قال الكلبي : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) , استقر.(تفسير البغوي (2/165)

(قال ابن المبارك : ان معنى استوى على العرش : استقر.(مجموع الفتاوى (5/591

(قال ابن قتيبة : استقر.(تأويل مختلف الحديث (171

قال ابن عبدالبر : والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم , وهو العلو والارتفاع على (الشيء والاستقرار والتمكن فيه.(التمهيد (131/7

قال ابو اسماعيل الهروي : في تفسيره باللغة الفارسية : (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) , استواء في اللغة العرب يأتي بمعنى (الاستقرار) , كقوله تعالى (إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ) , (وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ) , (لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ) , (فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ).

وقال ايضا : وفي اخبار شتى ان الله في السماء السابعة على العرش بنفسه , وهو ينظر كيف تعملون , وعلمه وقدرته واستماعه ونظروه ورحمته في كل مكان.(العلو للذهبي ص 260)

ابو احمد القصاب الكرجي في عقيدته التي كتبها للقادر بالله وجمع الناس عليها , وذلك في صدرالمائة الخامسة , وامر باستتابة من خرج عنها من : معتزلي , ورافضي , وخارجي.

ومما قال فيها : خلق العرش لا لحاجة اليه , فاستوى عليه استواء استقراركيف شاء واراد , لا استقرار راحة كما يستريح الخلق.(العلو (2/1303)

وقال ايضا : (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) : حج على الجهمية ؛ لات الاستواء في هذا الموضع , هو الاستقرار, فقوله (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) اي استقر عليه.(تفسيره نكت القرآن (1/426)

قال ابو الحسن الكرجي : واذا تقرر ان تأويل الصحابة مقبول , فتأويل ابن عباس اولى بالاتباع والقبول , فانه البحر العباب , وبتأويل اعلم الاصحاب , فاذا صح عنه تأويل الاستواء : (بالاستقرار) , وضعنا له الحد والايمان والتصديق.(بيان تلبيس الجهمية (6/403)

قال شيخ عبدالرحمن بن حسن : ان معنى استوى : استقر وارتفغ وعلا وكلها بمعنى واحد لا ينكر هذا الا جهمي زنديق , يحكم على الله وعلى اسمائه وصفاته بالتعطيل , قاتلهم الله.(الدرر السنية (3/215).

قال شيخ عبدالرحمن السعدي : نثبت انه استوى على عرشه , استواء يليق بجلاله , سواء فسر ذلك : بالارتفاع , او بعلوه على عرشه , او بالاستقرار , او الجلوس , فهذه التفاسير واردة عن السلف , فنثبت لله على وجه لا يماثله ولا يشابه فيها احد.(الاجوبة السعدية الكويتية (ص146)

قال ابن باز في شرحه على (الواسطية) المسجل , كما سئل عن هذا المعنى : للاستواء معان كثيرة : كاستقر و وعلا , وارتفع , كلها الفاظ سلفية.

قال ابن عثيمين في شرحه على (عقيدة السفارينية) : فهم مجمعون (يعني السلف) على ان استوى بمعنى : علا على العرش , واستقر.

فهذه اقوال اهل العلم والسنة في تفسير الاستواء بالاستقرار من غير نكير لها , وعليه فلا عبرة بقول الذهبي في (العلو) معلقا على عقيدة الكرجي التي كتبها للخليفة

القادر بالله واقره عليها اهل العلم في وقتهم , فقال : ليته حذف (استواء استقرار) وما بعدها و فان ذلك لا فائدة فيه بوجه , وقوله كذلك : لا يعجبني قوله (استقر) بل اقول كما قال مالك الامام : (الاستواء معلوم).

قلت : ونحن نقول كما قال الامام مالك : (الاستواء معلوم) و ومن معانيه المعلومة عند السلف قاطبة : تفسيره بالاستقرار , فنقول كما السلف الصالح , وليس لنا رأي معهم.

واعلم ان انكار تفسير الاستواء بالاستقرار انما اتى من معطلة الصفات كالجهمية والاشاعرة وغيرهم ممن تأثر بهم , ومن ذلك :

قال ابن بطال : وهو يتكلم عن معاني الاستواء : واما من قال تأويله , استقر فقول فاسد ايضا , لان الاستقرار من صفات الاجسام.(شرحه على البخاري (10/447)

وقال القرطبي : وهو يتكلم عن العرش : واضافته الى الله على جهة الملك او التشريف , لا لأن الله استقر عليه او استظل به كما قد توهمه بعض الجهال في الاستقرار , وذلك على الله محال ؛ اذ تستحيل عليه الجسمية ولواحقها.(المفهم شرح المسلم (1/436).

وقال ابن حجر العسقلاني : وليس العرش بموضع استقرار الله.(الفتح (7/156) وقال ايضا : وقالت الجسمية : معناه : الاستقرار.(الفتح (13/416).

وقال العيني الحنفي : وقالت المجسمة : معناه : استقر , وهو فاسد لان الاستقرار من صفات الاجسام.(شرحه على البخاري (25/111)

قلت : وقولهم : (الجسمية) و (المجسمة) يقصدون بهم اهل السنة وكل من اثبت صفات الله تعالى على الحقيقة اللائقة به سبحانه وتعالى , وهذه الشبهة التي وقعوا فيها بسبب وقوعهم في تشبيه الله تعالى بخلقه , ثم ارتقوا به الى سلم التعطيل ونفي الصفات.

التنبيهان :

الاول : ابو عبيدة معمر بن المثنى صاحب التصانيف ومنها كتابه (مجاز القرآن) , ولاكن فيها تأويل لبعض صفات الله , كالوجه و والعين , والمكر , وغيرها , وهو

كذلك متهم برأي : الخواريج , وهو غير ابي عبيد القاسم بن سلام , الامام المشهور صاحب كتاب : (غريب الحديث) و (الايمان) وغيرهما.

الثاني : انكر الالباني في (المختصر العلو ص40) و (السلسلة الضعيفة (11/506) , ان يكون من معاني الاستواء الصحيحة : (الاستقرار) , ثم نفى ان يكون ابن تيمية رحمه الله قاله.

واحتج على ذلك :

برأي : وذلك انه فهم ان تفسير الاستواء بالاستقرار معنى زائد على اثبات العلو.

وزعم ان هذا المعنى لم يرد به شرع.

فقال : فأين رأيت ابن تيمية يقول بالاستقرار على العرش؟

قلت : فهذه كتبه كثيرا ما ينقل فيها هذا القول ويحنج به , وينسبه الى اكثر ائمة اهل السنة.

ومن معاني الاستواء : (الجلوس والقعود) كما سيأتي قادم ان شاء الله

ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في اثبات الجلوس

حديث ابي هريرة الطويل في ذكر زيارة المؤمنين لربهم تبارك وتعالى , وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : (انا جالسنا اليوم الجبار تبارك وتعالى.....) رواه ابن حبان في صحيحه(7438)

حديث ثعلبة بن الحكم قال : قال النبي : (يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة اذا قعد على كرسيه لقضاء عباده : اني لم اجعل علمي وحكمي فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم على ما كان فيكم ولا ابالي) رواه الطبراني في المعجم الكبير (2/1381) وقال ابن كثير في التفسيره (5/267) : اسناده جيد , وقال ابن حجر الهيثمي في زوائد (1/126) : رجاله موثوقون , وقال السيوطي في الالئ(1/221) : لا بأس به

حديث جابر بن عبدالله في قصة مقدم جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة , وفيه اقرار النبي لقول المرأة العجوز التي قالت : (الويل لك اذا جلس الملك على كرسيه......) , قال شيخ الاسلام : هذا الحديث محفوظ عن ابي الزبير , عن جابر من طرق كها صحاح.

اقوال الصحابة في اثبات الجلوس

قال ابن مسعود : في قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) جالس.(رواه ابن معبد في كتاب الرؤية) ونقل عنه شيخ عبدالرحمن بن حسن في (الفتح المجيد).

قال ابن عباس : في قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) قعد.(اخرجه ابن المحب في الصفات) وصححه محمود شاكر في حاشية (تفسير الطبري (1/156)

اقوال التابعين ومن بعدهم من اهل العلم رحمهم الله في اثبات الجلوس والقعود لله تعالى

الحسن البصري , وعكرمة رحمها الله قالا في قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) جالس.(فتح المجيد) (4/1675)

قال مجاهد : (عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) يجلس معهه على العرش.(رواه الطبري في تفسيره (15/145) <1>

ـ قال احمد بن حنبل : عن اثر مجاهد قد تلقته العلماء بالقبول.(العرش للذهبي ص192)

ـ قال الاجري : واما حديث مجاهد , فقد تلقاه الشيوخ من اهل العلم والنقل لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقوها باحسن تلق , وقبولها باحسن قبول , ولم ينكروها.(الشريعة (3/367)

ـ قال ابن تيمية : وانما الثابت عن مجاهد وغبره من السلف وكان السلف والائمة يروونه ويتلقونه بالقبول(درء التعارض 5/237).

ـ قال ابن القيم : قال القاضي صنف المروذي كتابا في فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم , وذكر فيه اقعاده على العرش , قال القاضي : وهو قول ابي داود و احمد بن اصرم ويحيى بن ابي طالب وابي بكر بن حماد وابي جعفر الدمشقي وعباس الدوري واسحاق بن راهويه وعبدالوهاب الوراق وابراهيم الاصبهاني وابراهيم الحربي وهارون بن معروف ومحمد بن اسماعيل السلمي ومحمد بن مصعب بن العابد وابي بكر بن صدقة ومحمد بن بشر بن شريك وابي قلابة وعلي بن سهل وابي عبدالله بن عبد النور وابي عبيد والحسن بن فضل وهارون بن العباس الهاشمي واسماعيل بن ابراهيم الهاشمي ومحمد بن ابي عمران الفارسي الزاهد ومحمد بن يونس البصري وعبدالله ابن الامام احمد والمروزي وبشر الحافي....قلت (ابن القيم) : وهو قول ابن جرير الطبري وامام هؤلاء كلهم مجاهد امام التفسير , وهو قول ابي الحسن الدارقطني....(بدائع الفوائد (3/1380)

ـ وقال الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ : قيل : الشفاعة العظمى , وقيل : اجلاسه معهه على العرش كما هو المشهور من قول اهل السنة , والظاهر انه لا منافاة بين القولين و فيمكن الجمع بينهما : بأن كلاهما من ذلك (اي المقام المحمود).

واما ما جاء عنهم في الانكار على من رد هذا الاثر , او طعن فيه :

قال اسحاق بن راهويه : من رد هذا الحديث فهو الجهمي.

قال ابراهيم الحربي : ما ينكر هذا الا اهل البدع.

قال ابراهيم الاصبهاني : هذا الحديث حدث به العلماء منذ ستين ومائة سنة , ولا يرده الا اهل البدع .

قال خارجة بن زيد : هل يكون الاستواء الا بجلوس.(رواه عبدالله بن احمد في السنة (10)) , والخلال في السنة(1691) , وابن بطة في الابانة الكبرى (2387.

حدث وكيع بحديث عمر رضي الله عنه : (اذا جلس الرب عز وجل على الكرسي) , فاقشعر رجل عند وكيع , فغضب وكيع : وقال : ادركت الاعمش وسفيان يحدثون بهذه الاحاديث لا ينكرونها.(رواه عبدالله في السنة (571)

قال عبدالوهاب الوراق : في قوله تعالى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) : قعد.(رواه الخلال في ابطال التأويلات (544).

قال ابو اسماعيل الهروي في تفسيره باللغة االفارسة : استواء في اللغة العرب يأتي بمعنى (الاستقرار) , وبمعنى : (الجلوس).

قال ابو موسى : سألت اسماعيل يوما : اليس قد روي عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله : (اسْتَوَى) : قعد؟ , قال : نعم.(سير اعلام النبلاء (20/87)

ثم اعلم ان من ائمة السلف ومن بعدهم من ائمة اهل السنة لم انكر وصف الله تعالى بالجلوس او القعود على ما يليق به سبحانه وتعالى , وانما اشتهر انكار تلك المعاني عن اهل التعطيل والتحريف لنصوص الصفات من الجهمية والاشاعيرة وغيرهم ومن تأثر بهم.

ومن ذلك :

قال ابن فورك : واعلم ان وصف الله تعالى ذكره بالقعود مما لم يثبت به نص كتاب ولا سنة.(مشكل الحديث ص391)

قال النسفي : (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) , فالاستواء يكون بمعنى الجلوس , وبمعنى القدرة والاستيلاء , ولا يجوز الاول على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ).(تفسير النسفي (1/148)

قال ابن عاشور : (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ) : واضافة عرش الى الله اضافة تشريف مثل اضافة الكعبة اليه في قوله : (وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ).(التحرير والتنوير(29/127).

فهذه بعض اقوالهم في نفي الجلوس والقعود لله تعالى.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.